مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٩) العدد (١٠)
الإصدار الأربعون
٢٠٢٦ (١-٩)

من النقد إلى البناء، حدود التكامل في الفكر السياسي والاجتماعي عند الصادق النيهوم ورجب أبو دبوس

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

د. عبدالله عثمان عبدالله عبدالرحيم
قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة سبها

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ أكتوبر ٢٠٢٦م

الملخص

تتناول هذه الدراسة العلاقة بين المشروعين الفكريين للصادق النيهوم ورجب أبو دبوس في الفكر السياسي والاجتماعي الليبي المعاصر.

وتنطلق من فرضية مفادها أن التقاطعات بين الرجلين في نقد الجمود الثقافي والدعوة إلى تحرير العقل لا تعني بالضرورة وجود تكامل نسقي بينهما ، بسبب اختلافات جوهرية في نظرية السلطة، ومصدر الشرعية ، وعلاقة المثقف بالدولة، وآليات التغيير.

وتعتمد الدراسة على المنهج المقارن والتحليل المفهومي – النصي في سياقه التاريخي ، عبر مقارنة مجموعة محددة من كتابات المفكرين.

وتخلص إلى أن العلاقة الأقرب إلى الوصف هي "تجاور جدلي" مع إمكان وجود "تكامل وظيفي محدود" على مستوى بعض الغايات العامة ، لا على مستوى البنية النظرية.

ويمثل النيهوم نموذج النقد الثقافي – الديني الذي يعيد الاعتبار للجماعة والشورى ، بينما يمثل أبو دبوس نموذج النقد الفلسفي – الاجتماعي الذي يحاول بناء مفاهيم بديلة للدولة والمجتمع من داخل الفضاء المؤسسي.

وتسهم هذه النتيجة في فهم أعمق لمسارات الفكر النهضوي الليبي وتوترات المثقف العربي المعاصر.

Abstract

This study explores the intellectual relationship between the projects of Al-Sadiq Al-Nayhum and Rajab Abu Dabous within the framework of contemporary Libyan political and social thought.

It is based on the hypothesis that their shared critique of cultural stagnation and their call for liberating the mind do not necessarily imply a coherent theoretical integration, given their

fundamental differences in conceptions of power, sources of legitimacy, the role of the intellectual vis-à-vis the state, and mechanisms of change.

The study employs a comparative methodology and conceptual-textual analysis in its historical context, focusing on a selected corpus of the two thinkers' writings.

The findings suggest that the most accurate characterization of their relationship is one of "dialectical juxtaposition," with the possibility of a "limited functional complementarity" at the level of certain overarching goals, but not at the level of theoretical structure. Al-Nayhum embodies a model of cultural - religious critique that revalorizes the notions of community and shura (consultative governance), whereas Abu Dabous represents a model of philosophica l-social critique that seeks to construct alternative concepts of state and society from within the institutional sphere.

This conclusion contributes to a deeper understanding of the trajectories of Libyan renaissance thought and the tensions of the contemporary Arab intellectual.

*** المقدمة**

*** إشكالية الدراسة وفرضياتها**

شهدت الساحة الفكرية الليبية في النصف الثاني من القرن العشرين محاولات متعددة للإجابة عن أسئلة النهضة والدولة والهوية. ومن أبرز هذه المحاولات يبرز المشروعان الفكريان للصادق النيهوم ورجب أبو دبوس ، اللذان كثيراً ما يُقرآن بوصفهما مسارين متعارضين : الأول ناقد جذري للتراث والمؤسسة الدينية ، والثاني منشغل بالبناء الفلسفي والمؤسسي. غير أن هذه القراءة الثنائية قد تحجب طبيعة العلاقة الفعلية بين المشروعين ، وتغفل ما بينهما من تقاطعات وظيفية واختلافات بنيوية.

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في اختبار طبيعة العلاقة بين المشروعين الفكريين ، من خلال تحليل تصورهما للإنسان والحرية والدين والسلطة والدولة والاقتصاد وآليات التغيير الاجتماعي. وتنطلق من ملاحظة أن هناك تقاطعات واضحة بين الرجلين في نقد الجمود الثقافي والدعوة إلى تحرير العقل ، لكنها في المقابل تكشف عن اختلافات جوهرية في مصادر الشرعية السياسية ، وموقع الدين في المجال العام ، وعلاقة المثقف بالسلطة.

وبناء على ذلك، تصوغ الدراسة ثلاث فرضيات:-

١- توجد بين النيهوم وأبي دبوس مساحة تقاطع حقيقية في نقد البنية الثقافية التقليدية والدعوة إلى تجديد الوعي.

٢- توجد اختلافات جذرية بين النيهوم وأبي دبوس في نظرية السلطة ، ومصدر الشرعية ، وآلية الانتقال الاجتماعي ، بما يحول دون القول بتكامل نسقي صارم.

٣- العلاقة الأقرب إلى التمثيل الدقيق هي "تجاور جدلي" أو "تكامل وظيفي محدود" بين مستويين مختلفين من المشروع النهضوي : نقد البنية الثقافية من جهة ، وإعادة بناء المفاهيم الاجتماعية والسياسية من جهة أخرى.

وتسعى الدراسة إلى الإسهام في تجاوز القراءة التبسيطية للمفكرين، وإلى تقديم نموذج لدراسة العلاقات بين المشاريع الفكرية في السياقات العربية المعاصرة.

أولا: المدونة النصية والمنهج

تحلل هذه الدراسة المحاور التالية بين المفكرين: -

١- مفهوم الإنسان والحرية.

٢- الموقف من الدين والتراث.

٣- نظرية السلطة والشرعية السياسية والدولة.

٤- التصور الاقتصادي وآليات التغيير الاجتماعي.

٥- المثقف والسلطة.

ولا تعتمد الدراسة على جداول تبويبيه ، بل يُعرض التحليل في صيغة نثرية تركيبية ، مع الإحالة إلى النصوص عند كل دعوى مركزية. بل تعتمد الدراسة على المنهج المقارن والتحليل المفهومي - النصي في سياقه التاريخي ، وهو منهج يجمع بين ثلاثة مستويات: -

التحليل الداخلي للمفاهيم: تتبع المصطلحات المركزية عند كل مفكر (الحرية، الجماعة، الشورى، السلطة، الدولة، الشرعية) ودراسة تحولات دلالاتها في نصوصه.

التحليل السياقي: ربط هذه المفاهيم بالسياق التكويني والمؤسسي لكل مفكر، وخاصة علاقته بالسلطة السياسية والفضاء الثقافي.

المقارنة المفهومية: اختبار مدى تقاطع هذه المفاهيم أو تباعدها في المشروعين، دون فرض ثنائيات مسبقة.

وقد اختيرت المدونة النصية وفق معيارين : الأثر الفكري المعلن للكاتبين ، وتوفر النصوص في الطبعات المتداولة. وتتكون المدونة الأساسية من الأعمال التالية: -

أولاً: نصوص الصادق النيهوم

١- فرسان بلا معركة (١٩٧٣).

٢- الإسلام في الأسر: من سرق الجامع وأين ذهب يوم الجمعة؟ (١٩٩١).

٣- إسلام ضد الإسلام: شريعة من ورق (١٩٩١، وطبعات لاحقة ١٩٩٥، ٢٠٠٠).

٤- صوت الناس: محنة ثقافة مزورة (١٩٨٧).

٥- ماذا يريد القارئ؟ (مقالات صحيفة الحقيقة الليبية ١٩٦٦-١٩٧١).

ثانياً: نصوص رجب أبو دبوس

١- ثلاثي المثالية (١٩٧٦).

٢- في الحل الاشتراكي (١٩٨٢).

٣- نحو تفسير اجتماعي للتاريخ (١٩٨٤).

٤- الدين والعقل (١٩٨٨).

٥- الإسلام ومسألة الحكم (١٩٩٣).

٦- في الطريق الثالث (٢٠٠١).

٧- نقد العقل الاقتصادي (ثلاثة أجزاء، ٢٠٠٠-٢٠٠٣).

٨- مختارات من سلسلة مواقف (١٩٨٩—٢٠٠٥).

ثانيا: التكوين الأكاديمي والسياق التاريخي

لا يمكن فهم مشروعي النيهوم وأبي دبوس بمعزل عن سياقهما التكويني. فقد وُلد كلاهما في بنغازي، ونشأ في مناخ ثقافي شهد صعود التيارين القومي واليساري في ليبيا والعالم العربي خلال الخمسينيات والستينيات. غير أن المسار الأكاديمي لكل منهما أخذه إلى فضاءات فلسفية وأسلوبية مختلفة.

*** الصادق النيهوم**

تخرج من الجامعة الليبية عام ١٩٦١، ثم درس الأديان المقارنة في القاهرة ، وحصل على الدكتوراه من جامعة ميونيخ في ألمانيا ، وقضى فترة دراسية في جامعة أريزونا الأمريكية ، ودرّس في جامعتي هلسنكي وجنيف بين أواخر الستينيات ومطلع السبعينيات[١]. وقد انعكس هذا التكوين الأوروبي على أسلوبه ، فجمع بين النقد التاريخي للأديان والأدب الساخر والمقال الثقافي.

*** رجب أبو دبوس**

ولد عام ١٩٤٤، ودرس الفلسفة في الجامعة الليبية وتخرج عام ١٩٦٩، ثم واصل دراسته العليا في فرنسا ، حيث حصل على الماجستير من جامعة إكس – إن – بروفانس عام ١٩٧٣، ثم دبلوم الدراسات المعمقة في أنطولوجيا الحرية عام ١٩٧٦، ثم الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٧٧ عن أطروحة حول مفهوم الحرية[٢] وبعد عودته إلى ليبيا ، شغل مناصب أكاديمية وثقافية عدة ، من بينها إدارة أكاديمية الفكر الجماهيري ، وشارك في إصدار سلسلة مواقف ، وتولى مناصب رسمية في الإعلام والثقافة[٣].

وقد أدى هذا الاختلاف في التكوين والموقع المؤسسي إلى نمطين مختلفين من العلاقة بالسلطة السياسية : اختار النيهوم مسافة نقدية قادته إلى المنفى، بينما انخرط أبو دبوس في العمل الأكاديمي والثقافي الرسمي. لكن هذا الانخراط لا ينبغي أن يُختزل في صورة "مثقف السلطة" ، بل يُفهم بوصفه محاولة لإعادة تأويل المفاهيم داخل النظام ، وهو ما يُظهر توتراً يستحق تحليلاً أعمق.

ثالثا: مفهوم الإنسان والحرية: الأساس الأنطولوجي والسياسي

يمثل مفهوم الإنسان والحرية المدخل الفلسفي الأساسي للمشروعين ، وهو يكشف عن اختلاف في نقطة الانطلاق.

النيهوم: الإنسان الكائن الاجتماعي/التاريخي

يقف الصادق النيهوم على طرف نقيض من الطرح الأنطولوجي التجريدي الذي يمثله رجب أبو دبوس ؛ ففي الوقت الذي يبدأ فيه أبو دبوس من "الحرية كمفهوم أنطولوجي / فلسفي ليصعد منه نحو بناء المؤسسات"، يبدأ النيهوم من "الإنسان الكائن الاجتماعي / التاريخي" ليصل إلى أن الحرية

[١] وزارة الثقافة والتنمية المعرفية الليبية، «الصادق النيهوم: السيرة الذاتية»، الموقع الرسمي.
[٢] وكالة الأنباء الليبية، «رحيل الدكتور رجب أبو دبوس»، ١٩ فبراير ٢٠٢٢.
[٣] المصدر نفسه.

ليست مقولة ذهنية تُبحث في الميتافيزيقا ، بل هي ممارسة مادية اجتماعية ومؤسسية تم سلبها تاريخياً.

ويمكن تلخيص وجهة نظر الصادق النيهوم في هذا المحور عبر النقاط التالية: –

أ– رفض التجريد الأنطولوجي (الحرية ليست فكرة): يرى النيهوم أن بحث الحرية في الفضاء الأنطولوجي والميتافيزيقي هو نمط من "التأمل المعزول" الذي يغفل الواقع المباشر. الحرية عند النيهوم ليست شرطاً وجودياً مجرداً ، بل هي حالة عيش ومشاركة داخل الجماعة (الجامع / السوق)[٤]. ويتساءل النيهوم : كيف وأين يُسلب الإنسان حريته في الواقع؟ الإنسان عند النيهوم يتحدد وجوده في الإنتاج والمشاركة في القرارات التي تلمس حياته اليومية. وبالتالي ، فإن المشكلة ليست في "تعريف الحرية" بل في "أدوات السيطرة" (المؤسسة الدينية الفردية ، السلطة السلطوية، احتكار الثروة) التي تحول الإنسان من "فاعل جماعي" إلى "رعية مستهلكة".

ب– الحرية كتجربة جماعية: يرى النيهوم أن الحرية ترجم إلى مؤسسات مدنية ، وأن الديمقراطية المباشرة (الجامع / الجماعة) هي النموذج الأقرب لتحقيق الحرية. فالمؤسسة الإسلامية المباشرة ليست "ديمقراطية التجميع" التي يملكها المواطن ، بل هي "ديمقراطية الجامع" التي تعيد الاعتبار للجماعة والشورى[٥].

أبو دبوس: الحرية كمشكلة فلسفية

يبدأ أبو دبوس من سؤال الحرية بوصفه سؤالاً أنطولوجياً ومعرفياً. فقد كرّس أطروحته للدكتوراه لبحث مفهوم الحرية ، بعد أن حصل على دبلوم دراسات معمقة في أنطولوجيا الحرية عام ١٩٧٦[٦]. ويمكن تلمس هذا الاهتمام في أعماله المبكرة مثل ثلاثي المثالية (١٩٧٦).

ويظهر في أعماله اللاحقة أن الحرية تتحول من "سؤال أنطولوجي" إلى "مسألة سياسية ومؤسسية". فالإنسان عنده كائن حر بطبيعته ، لكن حريته تُنظم عبر مؤسسات عادلة تحمي حريته وتنظم علاقته بالآخرين. ومن هنا ، يتجه مشروعه الاجتماعي إلى بناء فلسفة اجتماعية وسياسية تسمح بترجمة الحرية الأنطولوجية إلى حرية مدنية عبر مؤسسات عادلة.

*** التقاطع والاختلاف**

يتقاطع الرجلان في رفض الاستبداد وفي الدعوة إلى تحرير الإنسان ، لكنهما يختلفان في نقطة الانطلاق : يبدأ النيهوم من نقد المؤسسة الدينية والثقافية ليصل إلى الجماعة ، بينما يبدأ أبو دبوس من الأنطولوجيا ليصل إلى المؤسسة. هذا الاختلاف في نقطة الانطلاق سيترك أثره على كل مقولاتهما اللاحقة.

رابعا: الموقف من الدين والتراث

النيهوم: قراءة تاريخانية نقدية

يتبنى النيهوم في مشروعه النقدي رؤية تاريخانية جذرية تقوم على العودة إلى النص القرآني وتجاوز المرويات الفقهية التي يعتبرها منتجاً مرتبطاً بصراعات السلطة. وهو يرى أن الإسلام الأول كان دين جماعة مفتوحة ، وأن المؤسسة الدينية اللاحقة حولته إلى دين سلطة وكهنوت. ومن هنا ، فإن مشروعه يقوم

[٤] النيهوم، فرسان بلا معركة، ١٩٧٣.
[٥] النيهوم، الإسلام في الأسر، الفصول الخاصة بالجامع والشورى.
[٦] أبو دبوس، ثلاثي المثالية، ١٩٧٦.

على تفكيك المرجعية الفقهية ، وإعادة بناء الفهم الديني انطلاقاً من مبدأ "ديمقراطية الجامع" الأولى[٧].

غير أن هذه القراءة لا تعني رفض الدين ذاته ، بل إعادة تعريفه بوصفه تجربة حرية جماعية ، لا مجموعة أوامر فقهية. وقد جعل هذا الموقف النيهوم عرضة لاتهامات بالخروج عن الإجماع ، لكنه في الوقت نفسه جعله أحد أهم الأصوات النقدية في الفكر الليبي.

أبو دبوس: تأويل عقلاني إصلاحي

في المقابل ، لا يذهب أبو دبوس مذهب القطيعة مع التراث ، بل يسعى إلى إعادة قراءته بأدوات الفلسفة الحديثة. ففي الدين والعقل ، ينظر إلى الدين بوصفه ثابتاً اجتماعياً وسياسياً يمكن أن يقدم إطاراً قيمياً للدولة المدنية ، إذا ما أعيد تأويله عقلانياً[٨]. وهو بذلك يمارس نقداً للقراءات الحرفية من جهة، ولليسار الراديكالي الذي يرى الدين عائقاً من جهة أخرى. وهذا الموقف جعله مقبولاً نسبياً داخل المؤسسات الثقافية ، لكنه في الوقت نفسه عرضه لانتقادات من التيارات السلفية التي رأت في تأويلاته خروجاً عن النص ، ومن اليسار الذي اتهمه بالمهاندة.

ويظهر من المقارنة أن الرجلين يتقاطعان في رفض القراءة السلفية الجامدة ، لكنهما يختلفان في الموقف من التراث الفقهي ذاته : النيهوم يدعو إلى تجاوزه جذرياً ، وأبو دبوس يدعو إلى تطويره من الداخل.

خامساً: السلطة والشرعية السياسية والدولة

يمثل هذا المحور قلب المقارنة ، لأنه يكشف عن أعمق نقاط الاختلاف بين المشروعين.

النيهوم: الشرعية من الجماعة والشورى

تتأسس نظرية السلطة عند النيهوم على مفهوم الجماعة ، لا الفرد ولا الدولة المنفصلة. ففي كتاباته المتأخرة، لا يكتفي بنقد الفقهاء ، بل يعيد تعريف الفضاء السياسي الإسلامي انطلاقاً من مفهومي الجامع والشورى. ويرى أن الجامع ومؤتمر يوم الجمعة كان فضاء ديمقراطياً مفتوحاً ، وأن المؤسسة الفقهية اللاحقة صادرت هذا الفضاء وحوّلته إلى مكان تعبد وأداة سلطة ، وحولت الدين إلى فقه ، والجامع إلى مسجد ، ويوم الجمعة من يوم للتدبر إلى يوم للتذكر[٩].

ومن هنا، فإن مفهوم الشرعية عند النيهوم يرتبط بالجماعة المباشرة ، والشورى عنده ليست مجرد استشارة، بل آلية لصنع القرار، والأغلبية هي المصدر السياسي المباشر للشرعية. وهذا يجعله أقرب إلى نموذج "ديمقراطية الجامع" التي تقوم على المشاركة المباشرة ، وهو ما يجعله ناقداً للدولة المركزية الحديثة بقدر نقده للكهنوت الديني.

أبو دبوس: الشرعية من المؤسسة والدولة

على الجهة الأخرى ، ينشغل أبو دبوس ببناء مفاهيم فلسفية وسياسية تسمح بتأسيس الدولة العادلة والمجتمع المنظم. وقد ظهر ذلك في كتابه "الإسلام ومسألة الحكم" ، و" الدين والعقل " ، حيث يسعى إلى التوفيق بين العقلانية الحديثة والمرجعية الإسلامية ، من دون القطع مع التراث أو مع البنية المؤسسية القائمة[١٠]. كما أن عمله في المدرج الأخضر وأكاديمية

[٧] النيهوم، الإسلام في الأسر، الفصول الخاصة بالجامع والشورى.
[٨] أبو دبوس، الدين والعقل، ١٩٨٨.
[٩] النيهوم، إسلام ضد الإسلام، الأقسام المتعلقة بالشورى والجماعة
[١٠] أبو دبوس، الإسلام ومسألة الحكم، ١٩٩٣.

الفكر الجماهيري يعكس محاولة لتأصيل مفهوم "السلطة الشعبية المباشرة" فلسفياً.

وهنا يبرز سؤال جوهري : هل "الجماعة" عند النيهوم هي نفسها "الجماهير" عند أبي دبوس؟ يبدو أن الإجابة بالنفي. فالجماعة عند النيهوم وحدة اجتماعية تاريخية تمارس الشورى مباشرة في فضاء الجامع ، بينما الجماهير عند أبي دبوس كتلة سياسية تُدار عبر مؤسسات الدولة. وبالتالي ، فإن التشابه اللفظي بين المفهومين لا يعكس تطابقاً نظرياً ، بل يعكس اختلافاً في مصادر الشرعية: شرعية أفقية من الجماعة عند الأول ، وشرعية مؤسسية من الدولة عند الثاني.

سادساً: المثقف والسلطة ، المسافة والانخراط

يمثل هذا الاختلاف أيضاً اختلافاً في موقع المثقف من السلطة. اختار النيهوم المسافة النقدية والمنفى، بينما اختار أبو دبوس الانخراط المؤسسي. غير أن هذا الانخراط لا ينبغي أن يُقرأ بوصفه موالاة سلبية ، بل بوصفه محاولة لإعادة تأويل المفاهيم داخل النظام. وتدل على ذلك واقعة محاضرة أبي دبوس بعنوان "الدستور والأمر الواقع"، التي ألقاها في مركز أبحاث ودراسات الكتاب الأخضر عام ٢٠٠٨، والتي أعادت مسألة الدستور إلى النقاش داخل المجال الثقافي الرسمي[١١] ، ولا تكفي هذه الواقعة وحدها لإثبات وجود مشروع دستوري مستقل لدى أبي دبوس ، لكنها تكشف عن وجود مساحة للتفاوض الفكري حول العلاقة بين الشرعية القانونية والواقع السياسي داخل المؤسسة.

سابعاً: في المسألة الاقتصادية

يقدم الرجلان نقدين متقاربين في الغاية ومتباعدين في المنهج.

النيهوم يهاجم الرأسمالية والتحالف الإقطاعي الديني، ويرى أن العدالة الاجتماعية هي جوهر الإسلام الأول. غير أن موقفه الاقتصادي يغلب عليه الطابع الأخلاقي والدعوي ، فهو أقرب إلى "اشتراكية أخلاقية" منها إلى رؤية او برنامج اقتصادي مفصل. ويمكن القول إن النيهوم لم يشتغل على نظرية اقتصادية مستقلة ، بل استخدم النقد الاقتصادي بوصفه جزءاً من نقده الثقافي للسلطة.

اما أبو دبوس فقد خصص جزءاً كبيراً من مشروعه لتحليل الاقتصاد. ففي الحل الاشتراكي ونقد العقل الاقتصادي ، يحاول تقديم نموذج يتجاوز ثنائية الرأسمالية والاشتراكية المادية. وتتجلى هذه النزعة بشكل أوضح في كتابه في الطريق الثالث (٢٠٠١) ، الذي يشير عنوانه إلى بحث عن بديل ثنائي ، غير أن مفهوم "الطريق الثالث" يحتاج إلى تحليل نصي يحدد ما إذا كان يمثل تركيباً بين الرأسمالية والاشتراكية أم تصوراً مختلفاً لبنية الاقتصاد والحرية[١٢]

وعليه ، فإن التقاطع بين الرجلين في النقد الاقتصادي يظل تقاطعاً في الغاية العامة (رفض الظلم وغياب العدالة) ، بينما يختلفان في العمق النظري وفي طبيعة البديل المقترح.

ثامنا: الخلاصة ، من التكامل إلى التجاور الجدلي

ظهر من المقارنة السابقة أن النيهوم وأبا دبوس لا يمثلان صفتين متكاملتين بالمعنى البنيوي ، بل مسارين متجاورين

[١١] تقارير صحفية ليبية عن محاضرة «الدستور والأمر الواقع»، ٢ يونيو ٢٠٠٨.

[١٢] أبو دبوس، نقد العقل الاقتصادي، ٢٠٠٣.

في الإجابة عن سؤال واح د: كيف ينتقل المجتمع الليبي من الوعي التقليدي إلى مجتمع حديث؟

النيهوم يبدأ من تحرير المجال الثقافي والديني من احتكار التفسير، ثم يعيد بناء المجال السياسي انطلاقاً من الجماعة والشورى.

أما أبو دبوس فيبدأ من سؤال الحرية وبناء المفاهيم الفلسفية والاجتماعية التي تنظم المجتمع والدولة، ويسعى إلى تطوير المؤسسات من داخلها.

فالأول يهدم البنية الثقافية القديمة ويفتح آفاقاً للجماعة ، والثاني يحاول بناء مفاهيم بديلة داخل البنية القائمة.

وهذا ليس تكاملاً نسقياً ، بل "تجاور جدلي": كل مشروع يلامس الآخر في بعض الغايات ، لكنهما يفترقان في المبادئ الأساسية المتعلقة بمصدر الشرعية ودور الدولة وعلاقة المثقف بالسلطة.

ولعل المفارقة الأهم أن كليهما لم يحقق مشروعه بالكامل.

فالنيهوم اختار مسافة جغرافية وسياسية عن النظام ، بينما عمل أبو دبوس داخل مؤسساته الثقافية والسياسية، وشارك في نقاشات تناولت مسألة الدستور والعلاقة بين القانون والأمر الواقع ؛ غير أن الأدلة المتاحة لا تكفي لإثبات أن مشروعاً دستورياً متكاملاً كان جزءاً مستقلاً من مشروعه الفكري. وبهذا ، يمكن القول إن الرجلين يمثلان استجابتين مختلفتين لمأزق تاريخي واحد ، لا مشروعاً واحداً بجناحين.

تاسعاً: الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن العلاقة بين الصادق النيهوم ورجب أبو دبوس لا يمكن اختزالها في ثنائية التعارض أو التكامل. فهناك تقاطعات حقيقية بينهما في نقد الجمود الثقافي والدعوة إلى تحرير العقل وتحقيق العدالة ، لكن هذه التقاطعات لا ترقى إلى تكامل نسقي بسبب اختلافاتهما العميقة في نظرية السلطة ، ومصدر الشرعية ، وآلية التغيير.

وبناء على ذلك ، تتبنى الدراسة وصف "التجاور الجدلي" بوصفه الأقرب إلى طبيعة العلاقة بين المشروعين ، مع الإقرار بإمكان وجود "تكامل وظيفي محدود" في بعض الغايات.

وتفتح هذه النتيجة أفقاً لدراسات لاحقة تتناول بالتحليل المفصل النصوص الأصلية للرجلين ، وتتبع تطور أفكارهما زمنياً ، وتقارن بينهما في محاور محددة مثل مفهوم الشورى والديمقراطية والدستور.

كما تدعو إلى مزيد من الحفر في أرشيف صحافة الستينيات وسجلات المؤسسات الثقافية الليبية ، من أجل فهم أدق لموقع كل مفكر من سياقه التاريخي. ويبقى موضوع الفعل الترجمي عند الرجلين مجالاً خصباً لبحث مستقل ، لا يتسع له نطاق هذه الدراسة.

*** المراجع**

النيهوم، الصادق. فرسان بلا معركة. طرابلس: دار التوزيع والنشر، ١٩٧٣.

النيهوم، الصادق. الإسلام في الأسر: من سرق الجامع وأين ذهب يوم الجمعة؟ لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١.

النيهوم، الصادق. إسلام ضد الإسلام: شريعة من ورق. لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١ (وطبعات لاحقة ١٩٩٥، ٢٠٠٠).

النيهوم، الصادق. صوت الناس: محنة ثقافة مزورة. لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٨٧.

النيهوم، الصادق. ماذا يريد القارئ؟ (مقالات صحيفة الحقيقة الليبية ١٩٦٦–١٩٧١). طرابلس: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢.

أبو دبوس، رجب. ثلاثي المثالية. ١٩٧٦.

أبو دبوس، رجب. في الحل الاشتراكي. طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٢.

أبو دبوس، رجب. نحو تفسير اجتماعي للتاريخ. طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٤. (سلسلة كتاب الزحف الأخضر، العدد ١٣).

أبو دبوس، رجب. الدين والعقل. طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨.

أبو دبوس، رجب. الإسلام ومسألة الحكم. طرابلس: مجلس الثقافة العام، ١٩٩٣.

أبو دبوس، رجب. في الطريق الثالث. ٢٠٠١.

أبو دبوس، رجب. نقد العقل الاقتصادي. ثلاثة أجزاء. طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر، ٢٠٠٠–٢٠٠٣.

أبو دبوس، رجب. مواقف (سلسلة من ١٤ جزءاً). طرابلس: منشورات المدرج الأخضر، ١٩٨٩–٢٠٠٥.

وزارة الثقافة والتنمية المعرفية الليبية. الصادق النيهوم: السيرة الذاتية. الموقع الرسمي.

وكالة الأنباء الليبية. رحيل الدكتور رجب أبو دبوس . ١٩ فبراير ٢٠٢٢.

أرشيف صحيفة الحقيقة الليبية (١٩٦٥–١٩٦٩).

أرشيف منشورات جامعة قاريونس.

أرشيف منشورات المدرج الأخضر.

أرشيف منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر.

تقارير صحفية ليبية عن محاضرة الدستور والأمر الواقع . ٢ يونيو ٢٠٠٨.